المسألة السياسيّة في الفنومينولوجيا

تاريخ الارسال12-03-2019	تاريخ القبول12-04-2019	تاريخ النشر 10-04-2020

عمر بدري، جامعة صفاقس/تونس

ملخّص:

هدفنا في هذه المحاولة هو اختبار إمكان العلاقة بين التفكير الفنومينولوجيّ و المسألة السياسية. على أساس تتبّع للجهاز المفهومي الذي يتوفّر عليه الخطاب الفنومينولوجيّ مع هوسّرل، تخلص محاولتنا إلى استنتاج رئيسيّ يتمثّل في اعتبار فكر الأزمة لهوسّرل الأخير ليس فقط فتحا ابستيمولوجيّا أو إضافة انتروبولوجية بل هو أيضا تدشين لنظر جديد في المسألة السياسية و الاجتماعية، تدشين يظلّ رهين إعادة تأوّل المفاهيم التي يتوفّر عليها كتاب الأزمة. وإذا كانت الفنومينولوجيا مدرسة لها امتدادات معاصرة، فإنّه قد يتعيّن علينا أيضا استنتاج قيمة و حضور المعنى السياسي لدى بعض الفنومينولوجيات اللّاحقة على هوسّرل، نعني من خلال معاينة النظر الفنومينولوجيّ المعاصر في السياسيّ مع كلّ من جان باتوشكا و مارك ريشير باعتبارهما شاهدين على تحوّل صريح و حاسم في ماهية التفكير الفنومينولوجي و في مدلول مبدأ "الشيء ذاته " الهوسّرلي.

Résumé :

Le but de cette étude est de mettre à l'épreuve la possibilité d'une telle rencontre entre phénoménologie et politique. Tout en revenant sur les structures conceptuelles que nous offre le discours phénoménologique de Husserl, nous pouvons conclure que la pensée husserlienne de la crise ne doit pas se comprendre seulement comme un apport épistémologique (en rapport avec la critique de l'objectivité des sciences positives) ou anthropologique (en rapport avec les notions de culture et de l'humanité européennes), mais aussi bien comme une pensée inédite du social et du politique. Nous avons dans un second moment tenté de poursuivre la présence du politique et du social à travers certains courants phénoménologiques post-husserliens, tels que

Jan Patocka et Marc Richir, où s'ouvre la voie avec eux à une possible et pertinente rencontre entre phénoménologie et politique.

تقديم : في مزالق الجمع بين الفنومينولوجيّ والسياسيّ

إنّ الفرضية التي نحاول هنا أن نطرحها للاختبار تخصّ علاقة الفنومينولوجيا بالمسألة السياسية، على أنّ المقصود بالفنومينولوجيا هنا ينبغي أن يُفهم على وجهين بحسب ما هو متداول في الأدبيات الدّارسة لهذا التراث : الفنومينولوجيا من حيث هي مدرسة أو حركة فلسفية تنطلق من أبحاث مؤسَّسها النسقي هوسّرل و تستوعب الاتّجاهات الفلسفية المعاصرة ذات المنحى الفنومينولوجي ؛ و الفنومينولوجيا من حيث هي إحالة على تقنية تفكير أو منهج فلسفي مخصوص في النظر إلى الأشياء و الوعي بالوقائع. إنّنا نريد أن لا نسلّم بناء على ما يفترضه هذان الحدّان، ببداهة علاقة ما بين النّظر الفنومينولوجي و الشأن العملي (و السياسي خصوصا)، و مطلوبنا تحديدا هو اختبار مدى مشروعية القول بوجود علاقة مترسّخة، و لو خفيّة، بين التفكير الفنومينولوجي و الظاهرة السياسية. فنحن ننطلق من النّظر إلى هذه العلاقة المفترضة كما لو كانت غير بديهية بالمرّة. و هذه اللّا بداهة أو الطرافة المفترضة التي تطبع علاقة الفنومينولوجيا بالسياسيّ يمكن أن تجد مبرّرها بالرّجوع إلى أمرين اثنين يخصّان طبيعة الفنومينولوجيا و تاريخها :

- **العامل البيبليوغرافي** : وهو عامل يتعلّق بتاريخ الأدبيات الهوسّرلية و الدّراسات الفنومينولوجية بوجه عام، وهو تاريخ يشهد على ندرة البحوث التي تتناول البعد السياسي للفكر الفنومينولوجي، سواء عند المؤسّس هوسّرل أو عند الفلسفات الفنومينولوجية اللّاحقة عليه. و رغم ثراء التّلقّي المعاصر لإرث هوسّرل و اقتداره على الغوص في مختلف الإمكانات التي تنفتح داخل هذا الإرث، إلّا أنّنا نجد أنّ هذا التّلقي يتأسّس على تأويلية نظرية لم تختبر بعدُ ما في فنومينولوجيا هوسّرل من ممكنات عملية و سياسية على وجه الخصوص، و هي ممكنات لم تستقرّ بعدُ بالشكل الكافي في المجال البحثي المتعلّق بهذا الشأن. لذلك فإنّ محاولة استكشاف السياسيّ في إرث هوسّرل لا بدّ أن تصدر عن تأويلية جديدة و عن نمط في القراءة التي يكون عليها أن تتحرّر من مبادئ التأويلية السائدة.

• **العامل المنهجي** : و هو عامل يخصّ طبيعة المنطق الداخلي الذي يعمل بمقتضاه التفكير الفنومينولوجي باعتباره منهجا جديدا في النظر إلى الظواهر و معاينة الأشياء. إنّ المتأمّل لأعمال هوسّرل يجد أنّها متمحورة، خصوصا في طورها الأول، حول المنطق و نظرية المعرفة و تعالي الوعي. و هذا التركيز الدقيق على مباحث ميتافيزيقية و ابستيمولوجية يجعل فرضية العلاقة بين الفنومينولوجيّ و السياسيّ تنطوي على إحراج يعسر تجاوزه. هنا أيضا يتطلّب الأمر قراءة مغايرة لإرث هوسّرل من شأنها شرعنة القول بوجود بعد سياسي في فكر هوسّرل، بمعنى الاقتدار على استنطاق ما يشي به المشكل الميتافيزيقي الهوسّرلي من صلة بالفعلي و من ترابط بالخبري و التاريخي.

إنّ التعويل المبدئي على هذين العاملين يؤول بعلاقة الفنومينولوجيّ بالسياسيّ إلى ضرب من الفرضية المستبعدة، بمعنى التلميح إلى المصاعب المنهجية التي تصطدم بها القراءة السياسية للفكر الفنومينولوجيّ. و هنا يمكن أن نبسُط هذه المصاعب في وجوهها المختلفة على هذا النحو :

• **وجه الصّعوبة الأوّل** : الاعتماد على المساءل النظرية التي تطرحها مؤلّفات هوسّرل الأولى، مثل **فلسفة الاريتميطيقا** أو **البحوث المنطقية** أو **المنطق الصوري و المنطق المتعالي**، لا يتيح، على الأقلّ بالشكل الكافي، العثور على ما يشير فيها إلى السياسيّ. إذ يعسر منهجيا الرّبط بين قضايا المنطق و الإدراك و نظرية المعرفة و الحدس المقولي من جهة و بين ما تفترضه المسألة السياسية من جهة أخرى. فباستثناء كتابات هوسّرل الأخيرة مثل نصّيْ **الأزمة** (1935-1938) باعتبارها نصوصا صارت قابلة للاختبار عند ريكور مثلا وفق تأويلية سياسية[1]، لا يبدو أنّ أعمال هوسّرل الأولى قابلة لأن تكون موضوعا لأيّ تلقّي سياسيّ أو عمليّ بوجه عام.

• **وجه الصعوبة الثاني** : و هو استتباع ضروريّ للوجه الأوّل من الصعوبة، نعني أنّ طبيعة النّظر الفنومينولوجيّ بما هو محض معاينة الوعي أو استيعاء للظواهر لا تلتقي مع ما تفترضه اقتدارات الفعل أو الممارسة السياسية. فهذا الوعي الحاصل عن التجربة الفنومينولوجية لا يبدو أنّه **وعي فاعل** (une conscience agissante) ولا ينجذب إلى فضاء العمل، بل هو **وعي فاهم أو مُدرك**. (une

[1] P. Ricœur, « Husserl et le sens de l'histoire » in. *A l'école de la phénoménologie*, Paris, Vrin, 1998, pp.

(conscience perçante و بهذا المعنى يكون الأفق السياسي و ما يطرحه من إشكالات غريبا عن سياق التفكير الفنومينولوجي بمقتضى خصوصية هذا الأخير.

• **وجه الصعوبة الثالث** : الفكر الفنومينولوجي أمر لم يعد يخصّ فقط الحركة التأسيسية الهوسّرلية، بل صار ينطبق على عصر فلسفيّ بأكمله. و الانطلاق من هذا المعطى يفيد بوجود ورثاء لهذا الفيلسوف المؤسس. و كما نبّهنا في مستهلّ التقديم، فإنّ تعيين العنوان " الفنومينولوجيا و المسألة السياسية " يفرض اعتبار الفنومينولوجيا " مدرسة " أو " حركة " تستوعب أغلب اتّجاهات الفلسفة المعاصرة، دون اعتبارها بيتا خاصّا بهوسّرل. إنّ إدراك الفنومينولوجيا بمعنى الحركة المفتوحة و المتجاوزة لهوسّرل يحتّم متابعة تعيّنات اللقاء بين الفنومينولوجيّ و السياسيّ و تشكّلاته خارج حدود إرث هوسّرل، أي خلال المآلات المتنوّعة لهذا الإرث. و لْنقتصر هنا على الإشارة إلى نموذجيْن لهذا المآل المتعدّد، و هما مرلو_بونتي و كلود لوفور. من جهة، فإنّ رسوخ قدم هذين المفكّريْن في تراث الفنومينولوجيا و تملّكهما لتقنيات النّظر الفنومينولوجي هو أمر بديهيّ. و لكنّ الاهتمام بالمسألة السياسية عند مرلو_بونتي و عند لوفور هو من جهة أخرى شأن حاصل. فهل أنّ استكشاف البعد السياسيّ للفنومينولوجيا أضحى يشترط الخروج عن إطار الإرث و التعلّق بالمآلات، أي مجاوزة هوسّرل نحو الاعتماد على التصريفات الفنومينولوجية اللّاحقة عليه ؟ أم أنّه يكفي هوسّرل أن أشار إلى " أرض موعودة "[2] يكون استكشافها من مهامّ الفنومينولوجيات اللّاحقة طالما أنّه ليس على المؤسّس إلّا تعيين المنهج و رسم طريقة النظر ؟[3]

---

[2] لقد أشار هوسّرل في نصّ طريف هو بمثابة التذييل لكتاب 1913 **أفكار موجّهة** إلى أنّ إمكانات الفنومينولوجيا هي إمكانات متعدّدة تظلّ أشبه ما تكون بالأرض الموعودة التي لم يتيسّر لهوسّرل نفسه أن يلجَها و يخبُر أقاليمها. إنّ أهمية المنهج الفنومينولوجيّ تكمن أساسا في طبيعته اللّا اكتمالية التي يتأوّلها مرلو_بونتي نفسه في مفتتح **فنومينولوجيا الإدراك** لا على جهة العلامة على الفشل بل على جهة العلامة على كون الفنومينولوجيا مشروعا حركيّا لم يتوقّف بناءه مع اللحظة الهوسّرلية التأسيسية. أنظر:

-M. Merleau-Ponty, *Phénoménologie de la perception*, Paris, Gallimard, 1945, « Avant-propos », p. XVI.

-Husserl, « Postface à mes Ideen » trad. L. Kelkel, in. *Revue de métaphysique et de morale*, N° 4, 1957, pp. 369-398.

[3] P. Ricœur, *A l'école de la phénoménologie*, op. cit, p. 8.

يقول ريكور : " ليست الفنومينولوجيا مذهبا بقدر ما هي منهج قادر على خلق فضاءات متعدّدة لم يستغل هوسّرل إلّا نزرا قليلا من إمكانيّاتها ".

أصلا كيف تأتّى لمرلو_بونتي أو لسارتر أو للوفور الاهتمام الاستثنائي بالمسألة السياسية ؟ و هل أنّ المقام الذي تأتّى منه لهؤلاء التفكير في سؤال السياسيّ هو بالضرورة مقام فنومينولوجيّ ؟

إنّ التوجّه المشترك عند هؤلاء المفكّرين نحو الحوار مع الماركسية و استدعاءهم لمسائل العمل و الثورة و الاغتراب و التحرّر كان في عمقه نابعا من الشعور بلا كفاية التفكير الفنومينولوجي الموروث عن هوسّرل، و من الوعي بحاجة الفلسفة إلى تحليلية عميقة للعالم يبدو أنّ فنومينولوجيا الوعي و الإدراك الوصفيين لا تستطيع الإحاطة بها و استكمالها. رُبّ انزياح من الهوسّرلية نحو الماركسية هو ما يجعل الفكر الفنومينولوجي يتدرّب على معاناة العمليّ و السياسيّ و التاريخيّ و تحمّل احراجات هذه الفضاءات. و بالتالي فإن كانت ثمّة علاقة ما بين هذه الفنومينولوجيّات ما بعد الهوسّرلية و المسألة السياسية، فإنّ الضرورة التي تؤسّس لهذه العلاقة ليست **ضرورة فنومينولوجية** و إنّما هي **ضرورة عملية** تحرّر الفكر الفنومينولوجي من أسر طبيعته الوصفية و الإدراكية.

استتباعا لهذه الصعوبة الثلاثية التي تضفي هشاشة منهجية و نظرية على أيّ قراءة سياسية ممكنة للفنومينولوجيا، نخلص إلى الإقرار بأنّ التلقّي السياسي، أو العملي بوجه عامّ، للفكر الفنومينولوجي ليس إلّا ضربا من **البدعة التأويلية** أو، كما في لغة بول ريكور، ضربا من **الهرطقة**[4] (hérésie)التي تعسر شرعنتها بالرّجوع إلى النّصوص المؤسّسة للفنومينولوجيا.

إنّ مطلوبنا في هذه الدّراسة هو التالي : اختبار مدى جدّية هذه المصاعب المتّصلة بعلاقة محرجة أو مكبوتة أو لا مُنقالة أو لا مشروعة أو متهافتة بين الفنومينولوجيّ و السياسيّ، في ضوء تتبّع لنمط حضور المسألة السياسية في كتابات هوسّرل التأسيسية، أي في مستوى لحظة تكوّن الإرث المؤسّس، ثمّ في مستوى الكتابات اللّاحقة التي تنتسب بدرجات متفاوتة لهذا الإرث. سيكون علينا إذن العودة على البعد السياسيّ المفترض في أسئلة هوسّرلية من مثل سؤال الغير (التأمّل الخامس من **تأمّلات ديكارتية**) أو سؤال الأزمة أو سؤال الثقافة أو سؤال الوجود الجماعي أو سؤال معنى التاريخ بما هي قضايا ذات طبيعة عملية اتّجه صوبها تفكير هوسّرل الأخير، من خلال مؤلّفيْ **الأزمة** . وهذا الجهد في التلميح إلى " سياسة هوسّرلية " ممكنة يفترض في حسباننا الإشارة إلى ما يمكن تسميته التّوجه نحو " هوسّرل الآخر

[4] المرجع السابق نفسه، ص 9.

"[5] (l'autre Husserl)، أي ذلك الفيلسوف الذي ظلّت تأمّلاته السياسية و حدوسه التاريخية متوارية تحت غطاء القراءات التي أسّس لها خصوصا الاستقبال الفرنسي للفنومينولوجيا[6]. و طالما أنّ عبارة الفنومينولوجيا صارت غير محصورة في حدود إرث هوسّرل بحدّ ذاته، فإنّه من الضروريّ منهجيّا أن نعود أيضا على التفكير بنماذج مخصوصة يمكن أن يكون تلقّيها لفكر هوسّرل تلقّيًا سياسيّا، بمعنى الإشارة إلى قيمة حضور المسألة السياسية في بعض مآلات الفنومينولوجيا بعد هوسّرل.

هوسّرل الآخر، أو فكر الأزمة بوصفه فكرا سياسيّا

[5] عبارة " هوسّرل الآخر " هي العنوان الطريف الذي تخيّرته مجلّة **المنهج** (*methodos*) الفرنسية لعددها التاسع لسنة 2009. و لكنّنا نجد أنّ هذا العدد يجمع دراسات قيّمة و جادّة حول كتابات هوسّرل، تعود على ما تأسّس في أحضان هذا الإرث المؤسّس من قضايا المنطق و نظرية المعرفة و الانطولوجيا و الوصف الإيديطيقي للظواهر، دون أن تتضمّن، عكس ما يمكن أن يحيل عليه العنوان، أيّة دراسة تتناول البعد السياسيّ للفنومينولوجيا الهوسّرلية. إنّ آخرية هوسّرل تظلّ إذن مطلبا تأويليا قائما و رهانا فنومينولوجيّا معلّقا ينتظران قراءةً لما في الفنومينولوجيا من مدلول عمليّ أو سياسيّ أو تاريخيّ. ينبغي أن نبحث عن الوجه الآخر لهوسّرل في مستوى فكر الأزمة، لكن شريطة أن يُقرأ هذا الأخير بوصفه استعادةً فنومينولوجية للسياسيّ و التاريخيّ لا من جهة ما هو خالص نقد فلسفيّ للعلم الموضوعيّ الحديث.

[6] يقدّم جون غرايش رصدا نسقيّا لأشكال الاستقبال الفرنسيّ لفنومينولوجيا هوسّرل من حيث هو استقبال متعدّد الأوجه يتوزع على التفكير في الإتيقا و الدين (ليفيناص، ماريون) و في الظواهر الجمالية (دوفران، غاريلّي، مالديناي) و في المعاشات الانفعالية (ميشال هنري) و في القصدية التاريخية (باراش) و في التأويل و المعنى (بول ريكور) و في الوعي الزمني (مارك ريشير). انظر:

Jean Greisch, « Les yeux de Husserl en France » in. *La phénoménologie. Un siècle de philosophie*, (ouvrage collectif), Paris, Ellipses, 2002, pp. 39-74

هذا الرّصد لأشكال التّلقّي السائد يحيل في نظرنا على تغييب باهت للعلاقة التي يمكن أن تنعقد بين الفنومينولوجيّ و السياسيّ. و حتّى لو ألفيْنا بعضَ استحثاث للسياسيّ أو تشغيل لمدلوله ضمن هذه النماذج من التطبيقات المتنوّعة للفكر الفنومينولوجيّ، إلّا أنّ هذا الاستحثاث و التشغيل يظلّان تابعان ضمنيّا لتقنية فنومينولوجية مطبّقة على التجربة التأويلية أو الدينية أو الانفعالية أو الفنية. لكأنّ البعد السياسيّ للفنومينولوجيا لا يُتأوّلُ إلّا بوساطة و من منظور إحدى هذه التجارب. إنّ باحثة مثل دانيال لوريس، في مقال لها حول الفنومينولوجيا السياسية للفن، تستنتج الطاقة السياسية و الثورية التي تستبطنها فينومينولوجيا التجربة الجمالية، و من هنا ملاحظة تخفّي السياسيّ تحت الفنيّ. إلّا أنّ ذلك لا ينبغي أن يُعفينا من التفكير في إمكان علاقة صريحة بين الفنومينولوجيا و السياسة دون الالتجاء إلى وساطة الفنّ أو غيره. راجع:

Danielle Lories, « Pour une phénoménologie politique de l'art. L'œuvre et le monde chez Arendt » in. *La phénoménologie. Un siècle de philosophie*, op. cit, pp. 217-232. .

إنّه لمن المفاجئ الكلام على " سياسة هوسّرلية " تُنسبُ إلى متن لا يبدو أنّه خصّص مؤلَّفا بعينه لمعالجة المسألة السياسية. وإضافة إلى الإعراض عن إفراد هذه المسألة بالتأليف، فهوسّرل هو أيضا الفيلسوف الذي استعاد لحسابه مشروع إعادة بناء المعرفة و الوعي و الإدراك على أساس محاورة عسيرة و عميقة مع أنساق الميتافيزيقا التقليدية و الحديثة، و لم ينخرط في سياقات الحدث و الفعل و الالتزام السياسيّ. و لكنّ هذه المسافة التي تفصل هوسّرل فيلسوفًا و إنسانًا عن القضايا السياسية لا تمنع مع ذلك من التفكير في ضرب من " السياسة الهوسّرلية " التي تختفي تحت غطاء المنطق الهوسّرلي أو القصدية الفنومينولوجية أو نظرية الإدراك أو فلسفة التذاوت. إنّه يمكن أن نتتبّع الكتابات الأخيرة لهوسّرل، خصوصا محاضرة فيانّا (ماي 1935) **أزمة الإنسانية الأوروبية و الفلسفة** و كتابه العمدة **أزمة العلوم الأوروبية و الفنومينولوجيا المتعالية**، بما هي مناسبات تشهد على انفتاح وضعيّات يباشر فيها هوسّرل أسئلة و إشكالات يستدعيها التفكير الفنومينولوجيّ في " عالم المعيش ".

إنّ " عالم المعيش " هو إحالة على تعيّنات الفكر و مفاعيله و تأثيراته و حركاته ضمن العالم الإنسانيّ بوصفه المقام الذي يحتضن هيئات الوجود البينذاتيّ و الجماعيّ، أي الفضاء الذي تؤثّثه الممارسة الأخلاقية و السياسية المطروحة تاريخيّا. فتوجّه هوسّرل الأخير نحو مساءلة معنى التاريخ[7] و معاينة أبعاد الأزمة هو توجّه قد فرضه التفكير في ماهية عالم المعيش. و بهذا المعنى، يكون التفكير الهوسّرلي في قضايا العمل و التاريخ و الوجود الجماعيّ هو خيار قد فرضته ضرورة فنومينولوجية خالصة، هي الوعي بامتدادات عملية و تاريخية، أي سياسية و إتيقية، لفنومينولوجيا عالم المعيش. و لنا أن نتأوّل على نحو مخصوص هذا التحوّل الحادث في فكر هوسّرل من الاهتمامات الميتافيزيقية و المنطقية و الابستيمولوجية التي تطغى على كتابات هوسّرل الأولى إلى التفكير، بواسطة مفهوم الأزمة، في قضايا الفعل و الوجود التاريخي و الاجتماعي للإنسان. هل يعني هذا التحوّل إعراضا عن مسائل الوعي المتعالي و الحدس المقوليّ و الشروع في صياغة فلسفة تاريخ أو فلسفة عملية ؟ أم أنّ الطبيعة القصدية للوعي، تلك التي

[7] يشتغل هوسّرل على العلاقة بين التاريخ و الغائية خصوصا في نصّ يعود إلى 1937 بعنوان " الغائية في تاريخ الفلسفة " و نشر ضمن الترجمة العربية إ. هوسّرل، **أزمة العلوم الأوروبية و الفنومينولوجيا الترنسندنتالية**، ترجمة إسماعيل مصدّق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص 561-639.

شغلت حيّزا هامّا من **فكرة الفنومينولوجيا**[8] (دروس 1907) قد أملت استدعاء المسألة التاريخية و السياسية بما هي محلّ ممكن يعيّن هيئة من هيئات "الشيء ذاته" (*die Sache selbst*) الذي ينصبّ عليه النظر الفنومينولوجيّ ؟ وإذا سلّمنا ببداهة ما أمكن لناتالي دوبراز (Nathalie Depraz)مثلا تسميته ب" المنعرج العمليّ للفنومينولوجيا "[9]، نسأل هنا : ما هي طبيعة الضرورة التي تلازم هذا المنعرج و تؤصّل لإمكانه ؟ هل يتعلّق الأمر بضرورة داخلية هي من جنس الفكر الفنومينولوجيّ ذاته، حيث الوعي مُلزَم بمقتضى ماهيته القصدية بمعاينة معنى التاريخ و بصياغة تحليل وصفي للأبعاد العملية و الوجودية لعالم المعيش الإنسانيّ ؟ أم أنّ الأمر أمر ضرورة خارجية تقع في ما هو أبعد من مسار التكوّن الداخليّ للفكر الفنومينولوجيّ، أمر ضرورة موضوعية تخصّ معاينة هوسّرل لمأساويّ التاريخ (الحرب، الكلّيانية) على نحو يجرّ معه الفكر إلى أفق التفكير بما هو سياسيّ و بما هو تاريخيّ ؟[10]

إنّ كلتا الإمكانيتين تبدوان على وجاهة بائنة. فلا الوعي بمأساة التاريخ الأوروبي كان لوحده دافعا لهوسّرل إلى الإعراض عمّا كانت الفنومينولوجيا الأولى بصدد تناوله ؛ ولا اقتضاءات المنطق الدّاخلي لهذا الفكر هي التي حتّمت بحدّ ذاتها العودة إلى البعديْن السياسيّ و التاريخيّ الذيْن يحتملهما عالم المعيش. ثمّة إذن ضرورة ذاتية و أخرى موضوعية تتساوقان على نحو متلازم لاستكمال التصيّر السياسيّ للفكر الفنومينولوجيّ. المهمّ هنا هو إمكان تأوّل لمشروع هوسّرل في **الأزمة** لا على جهة كونه تفكيرا نقديّا ينصبّ على إفراط العلوم في الموضوعية و نسيانها للغائية[11]، ولا على جهة كونه مشروعا

---

[8] إ. هوسّرل، **فكرة الفنومينولوجيا**، ترجمة فتحي إنقزّو، المنظمة العربية للترجمة، 2007، ص. 65-99.

[9] N. Depraz, « Le tournant pratique de la phénoménologie » in. *Revue philosophique*, N° 2, 2004, pp. 149-165.

[10] لقد تخيّر ريكور التأكيد على أولوية هذا الخيار الثاني باعتبار أنّ " مأساويّ التاريخ هو الذي دفع هوسّرل إلى التفكير على نحو تاريخيّ ". إنّ قراءة ريكور تشير بوضوح إلى أنّ معاينة هوسّرل للوضع السياسيّ لألمانيا في الثلث الأوّل من القرن العشرين هي التي كانت مدعاة الانزياح عن أرضية المنطق و المنزلة الأيديطيقية للذات نحو التفكير بمفاهيم الإنسانية و الإتيقا و الجماعة و الأزمة و الثقافة الأوروبية. انظر:

P. Ricœur, *A l'école de la phénoménologie*, op. cit, pp. 22-23.

[11] إشكالية التعارض بين النزعة الموضوعية و النزعة الذاتية هي موضوع القسم الثاني من كتاب **أزمة العلوم الأوروبية**...، ص 63-393.

انتروبولوجيّا يستهدف إعادة بناء معنى جديد للثقافة. إنّ فكر الأزمة يبدو في عمقه، خلف الطاقة النقدية التي يستبطنها و في ما وراء ألحيّة المطالب الانتروبولوجية التي ينشدها، حاملا لرهانات سياسية بالأساس. و كما بيّن ريكور و هو يبحث عن صيغة تأويلية لرفع الطبيعة اللّابديهية التي تلازم علاقة الفنومينولوجيا بالمسألة السياسية، فإنّه " انطلاقا من الوعي بالأزمة يندرج سؤال التاريخ ضمن اهتمامات الفيلسوف اللّا تاريخيّ و اللّا سياسيّ " [12].

يبدو إذن من المفيد أن نفهم فكر هوسّرل انطلاقا من هذا الجهد الذي تقدّمه القراءة الريكورية و هي تبحث عن موطن لقاء ممكن بين الفنومينولوجيا و السياسيّ، باعتباره ينبني على تحوّل جذريّ "من فلسفة الأنا إلى فلسفة الإنسانية التاريخية "[13]، و ذلك ما يعني أنّ المبحث الفنومينولوجيّ النظريّ الذي انشغل به هوسّرل في بداياته يبدو حسب ريكور مفصولا تماما عن المبحث الفنومينولوجيّ الأخير الذي يستحثّ نظرا في الأبعاد السياسية و التاريخية و الاجتماعية للوجود الإنسانيّ.

و إذا كان لهذه القراءة الريكورية أساسا تأويليّا يدعم مفترضها في وجود منعرج قائم بذاته في فكر هوسّرل، إلّا أنّه لا ينبغي لنا، و نحن نختبر منزلة السياسيّ في فنومينولوجيا هوسّرل، أن نكتفي بما قدّمه ريكور، بمعنى أنّ قراءتنا للوجه السياسيّ لفكر هوسّرل لا بدّ أن تكون متحرّرة من عيون ريكور، حتّى و إن كانت تهتدي في بعض مفاصلها ببعض حدوس ريكور التأويلية. فليست مفاهيم الحرب و مأساويّ التاريخ الأوروبيّ هي الأفق الأوحد الذي يجب أن ننطلق منه، على شاكلة ما فعل ريكور، لاستنتاج الدّلالة السياسية لكتابات هوسّرل الأخيرة. إنّ الاعتماد على توصيف هوسّرل للمسألة الاجتماعية، أي البعد الاجتماعي لعالم المعيش هو أيضا مدخل ممكن لاستخراج هذه الدّلالة.

إنّ القسم الثاني من **أزمة العلوم الأوروبية** يتوفّر على بعض الفقرات الهامّة التي يعود فيها هوسّرل على فكرة التذاوت و ما تحيل إليه من اقتضاء أنطولوجي يخصّ إدراك العالم بما هو مقام الشراكة بين الأنا و الغير. كما أنّ فكرة التذاوت تحضر في سياق كتاب **الأزمة** من أجل إقرار علاقة أكيدة بين الأنا

[12] P. Ricœur, *A l'école de la phénoménologie*, op. cit, p. 29.
[13] *Ibid*, p. 23.

و الغير، علاقة يستحيل فيها وجود الذات دون اللّقاء بالذات الأخرى داخل عالم مشترك. إنّ هوسّرل يكشف عن هذا المعنى على هذا النحو :

"...ثمّ إنّني لا يمكن أن أتعقّل ذاتي دون الآخرين، دون اجتماع معهم. إنّني أولد داخل الجماعة و بذلك فأنا مدين للتواصل الدائم مع الذوات الأخرى بمضمون تمثّلي للعالم. و لهذا فإنّ العالم له مسبقا بالنسبة إلي و إلى كلّ إنسان معنى عالم الجميع "[14].

هذا التأكيد الصريح على حضور العالم كفضاء مشترك تتقاسمه جماعة الذوات يمكن أن يكون أيضا وجها من وجوه التدبير لعلاقة سياسية بين الذوات التي تدرك العالم لعالم مشترك. على أنّ التدبير هنا ينصرف تماما عن الهاجس التأسيسي الذي شغل النظريات السياسية الحديثة. إنّ المعيش بهذا المعنى هو معيش سياسيّ في وجه من وجوهه، معيش سياسيّ يحتكم إلى الكونيّ المشترك الذي يستحيل في غيابه التواصل مع الآخرين و الاجتماع بهم. وفي هذا الإطار ذاته يمكن القول إنّ إدراك المعيش من جهة كونه فضاء سياسيا يفرض أيضا إدراك الذات من حيث هي ذات سياسية (un sujet politique) ترحّل مخزونها العقلي و الثقافي نحو فضاء الفعل المشترك.

هكذا نتبيّن أنّ أهمّ ما في فنومينولوجيا هوسّرل الأخيرة هو هذا التشكيل لأفق سياسيّ يتولّد عندها بتوسّط مفاهيم الشراكة و عالم الجميع و المعيش الاجتماعيّ. هذا الأفق الاجتماعيّ الذي ينفتح في مستوى كتاب **الأزمة** هو ما عمل مرلو-بونتي الأخير على استعادته لرسم هذا الاقتضاء السياسيّ للوجود الجماعي. يقول مرلو-بونتي في **علامات** : " عندما أدرك أنّ الاجتماعيّ ليس فقط موضوعا، و إنّما هو بدءا وضعي أنا، و عندما أوقظ في نفسي الوعي بهذا الاجتماعيّ الذي يخصّني، حينها يتاح لي داخل حاضري الحيّ الفعل الذي تنهض به الجماعة التاريخية"[15].

إنّ توجّه التفكير الفنومينولوجيّ، في مستوى انبعاثه الأوّل مع هوسّرل و في مستوى امتداداته عند مرلو-بونتي، نحو المسألة الاجتماعية و نحو قضايا التواصل هو الشاهد على أنّ الفنومينولوجيا

[14] هوسّرل، **الأزمة**، م م، ص. 489

[15] M. Merleau-Ponty, *Signes,* Paris, Gallimard, 1960, p. 141.

ليست فقط مبحث الأنا المتعالي و الوعي الخالص، و إنّما هي أيضا الإطار النظريّ الذي يسمح هو الآخر بفهم العلاقة الاجتماعية و تدبيرها سياسيّا. فالتّلقّي الإتيقي لمشروع الأزمة لا ينبغي أن يحجب ما لهذه الإتيقا الهوسّرلية من دلالة سياسية تتدعّم من منظور تحليلات هوسّرل لمفهوم العالم الاجتماعيّ المشترك. و حتّى إذا سلّمنا باعتبار مشروع الأزمة يقوم على رهان بناء الإتيقا، فإنّ هذه الإتيقا لا تنفصل في الحقيقة عمّا هو سياسيّ.[16]لعلّه يمكننا القول استتباعا لذلك إنّ الإتيقي-السياسي هو الأفق الأبعد الذي تنشده المباحث الهوسّرلية حتّى و إن بدت في معظمها مباحث يطغى عليها العنصر المعرفي.

السياسيّ في الفنومينولوجيا ما بعد هوسّرل : جان باتوشكا و مارك ريشير نموذجين

إنّ المطلوب في هذا التمفصل الثاني هو التالي : تتبّع قيمة حضور السياسيّ و منزلته داخل الامتدادات اللّاحقة لإرث هوسّرل. وإنّ استدعاءنا لنموذجيْ باتوشكا و ريشير يعود إلى إمكان معاينة حضور بارز للمسألة السياسية داخل أثريْ هذيْن الفيلسوفين الذيْن تشهد أعمالهما على تجذّر عميق في تراث الفنومينولوجيا و تملّك شديد لماهية التفكير الفنومينولوجيّ. و مهما تكن المسافة النقدية التي يتّخذها باتوشكا و ريشير، كلّ من جهته، بإزاء فنومينولوجيا هوسّرل، إلّا أنّ ما يعنينا هنا هو استيضاح قيمة المساهمة التي يقدّمها كلاهما في شدّ التفكير الفنومينولوجيّ إلى خدمة الرّهان السياسيّ و إلى الاضطلاع بالشأن العمليّ.

على خلاف هوسّرل الذي لم يكن أبدا سياسيّا و لا رجلا صانعا للحدث السياسيّ، كان باتوشكا نموذج الفيلسوف المقاوم الذي تمثّل الفلسفة عنده فعلا تاريخيّا لا نظرا مجرّدا، و هو الرّجل الذي اختلطت حياته الفكرية بجمّ من الأحداث التاريخية و السياسية. إنّ فكر باتوشكا لا ينفصل في منطلقاته عن التأمّلات الهوسّرلية المبثوثة في كتاب الأزمة، و لكنّه يعمل على تطويعها وفقا لفهم مخصوص لماهية

[16] إنّ هذا الخيار الذي ننتهجه يبدو متعارضا مع الفصل الذي تفترضه قراءة الباحث مارك ميسشالك بين المطلبين الإتيقي و السياسي في فنومينولوجيا هوسّرل. إذ يعتبر هذا الباحث أنّ الفنومينولوجيا قد تاهت في طريقها نحو السياسيّ من فرط التركيز على المشغل الإتيقيّ. يقول : " لقد ظلت الفنومينولوجيا، من جهة مصيرها السياسيّ، متمركزة على إتيقا تكوينية تؤصّل التناسق الممكن للعالم الاجتماعيّ ". انظر :

Marc Maesschalk, *Raison et pouvoir. Les impasses de la pensée politique postmoderne*, Bruxelles, Facultés universitaires Saint-Louis, 1992, p. 22.

الفلسفة كوعي بالزمن و فعل في التاريخ. يستدعي باتوشكا مفهوم الحياة الثقافية، ذا الأصل الهوسّرلي، و يعمل على تنزيله على نحو مغاير. فإذا كانت فكرة الثقافة تحمل عند هوسّرل مدلولا معرفيّا و إتيقيّا متّصلا بفكرة الإنسانية الأوروبية و بكونية العقل، فإنّ مفهوم الثقافة يأخذ مع باتوشكا شكل حضور جديد يجعله متقاطعا مع أسئلة العمل و الثورة و التغيير. في مؤلّف **الحرية و التضحية** مثلا، و خصوصا في فصل بعنوان " فائض الحضارة و صراعها الدّاخلي"، يباشر باتوشكا تفكيرا في الإمكانية التي تتوفّر عليها " وظائف الحياة الثقافية " بوصفها موجّهة ليس فقط إلى إبداع معنى جديد للإنسانية كما هو الحال مع هوسّرل، بل أيضا لهذه الحياة الثقافية شأن عملي خاصّ، هو قدرتها على " بناء الحياة السياسية و توفير الدّفع الرّوحيّ الذي يحرّك الكتل "[17]. هنا يبدو صراحة العمل على توظيف المفاهيم الموروثة عن هوسّرل لخدمة الرّهان السياسيّ للفنومينولوجيا. فليس المراد فقط عند باتوشكا صياغة تحليل يشخّص أزمة المعنى و يكون عليه إبداع معنى جديد للإنسانية، بل إنّ فنومينولوجيا باتوشكا تتّجه صوب رؤية مخصوصة لطبيعة العمل السياسيّ و الثورة. هنا معنى الحياة الثقافية يتجاوز مجرّد الحدّ الانتروبولوجيّ الذي عادة ما يلتصق به، لتصبح الحياة الثقافية قوة محرّكة للوعي الجماهيريّ و دافعة لخوض الكتل الاجتماعية معركة التحرّر.

إنّ فكر باتوشكا يستبطن جهدا عميقا في استثمار مخصوص لمفاهيم **الأزمة** الهوسّرلية، من أجل خلق إمكانية اللّقاء بين الفنومينولوجيّ و السياسيّ،بمعنى تمكين الفنومينولوجيا من أن تكون هي الأخرى قادرة على إنتاج خطاب في السياسيّ. على أنّ هذا اللّقاء يكفل للفنومينولوجيا أن تتحرّر من الأرضية النظرية للأنا الترنسندنتالي بما هو أساسها المبدئي، لتتحوّل إلى صيغة حياة فاعلة و منفعلة به، تحرّك التاريخ و تؤثّر في الحياة السياسية. في نفس النصّ المذكور، يميّز باتوشكا بين ماهيتين للفلسفة، و لنا أن نفهم هذا التمييز باعتباره إعادة تأسيس لماهية سياسية و عملية بوجه عامّ للفلسفة الفنومينولوجية :

أوّلا : الفلسفة من منظور الوضعوية(le positivisme) : و هي الرؤية الفكرية التي تخضع لمبدأ الحفاظ على الاستقلالية و التعالي دون الانخراط في سياقات الفعل.

[17] Jan Patocka, *Liberté et sacrifice: écrits politiques*, trad. E. Abrams, Grenoble, J. Millon, 1990, p. 122.

و ثانيا : الفلسفة من منظور الجذرية(le radicalisme) : و هي الرؤية الفكرية التي لا تنفصل فيها الرّهانات النظرية الخالصة عن الرّهانات العملية و التاريخية. يقول : " تحتلّ الفلسفة منزلة مركزية : إنّها تستلف من الفلسفة الميتافيزيقية طابعها الكلّيّ و ادّعاءها القدرة على معرفة كلّ ما هو كائن، و من العلوم خاصّيتها العملية و توجّهها نحو الخاصّ و المتعيّن"[18].

يضفي باتوشكا وجاهة على هذا الضرب الثاني من الفلسفة، و ما يحفظ لها وجاهتها هو انبناءها على اقتضاء العودة إلى المعيش و الخاصّ و المتعيّن و التاريخيّ بما هو إطار للنظر و الفعل الإنسانيين. و هذه المفاضلة بين نمطين من التفكير الفلسفي لا يستنتجها باتوشكا من خلال اعتماد الفكر على فرضيّات أو مبادئ أو مقولات ما قبلية سابقة على الحدث، بل باعتماد الفكر على نماذج تاريخية حيّة و باستحضار وقائع حادثة. ذلك ما يتأكّد بالعودة إلى نصوص باتوشكا التي لا تكفّ عن استدعاء أمثلة الثورة الفرنسية و كمونة باريس و الثورة الرّوسية و الحرب العالمية الثانية.

إنّ فكر باتوشكا، كما بيّنت هذه العجالة، هو شاهد على مرحلة يتطوّر معها التفكير الفنومينولوجيّ[19] إقلاعا عن الأرضية الإيغولوجية و مواجهة لأسئلة عملية ذات بعد سياسيّ مثل التاريخ و أوروبا و الرّأسمالية و الاشتراكية و الطبقة العاملة و منظومات الطغيان و الثورة و الحرّية. لعلّ إقدام الفنومينولوجيا على معايشة هذه القضايا ليس تسييسا للفكر الفنومينولوجيّ أو قطعا مع منطلقاته بقدر ما هو تعديل لمساره النظريّ و تدريبا له على الاضطلاع ببناء الحدث و المشاركة في الفعل الجماعيّ.

النموذج الثاني الذي نعتمده لإبراز الجهد الفلسفيّ المعاصر في إتاحة اللّقاء بين الفنومينولوجيا و السياسيّ هو مارك ريشير. فالمتتبّع لأعمال مارك ريشير يلاحظ تجذّرها العميق في الأرضية الفنومينولوجية من خلال عمل ريشير على استئناف التفكير في أسئلة فلسفية كان هوسّرل و هيدغر قد زاولا معظمها

---

[18] J. Patocka, *Liberté et sacrifice*, p. 122-123.

[19] لقد بيّن مارك ريشير، في معرض تقديمه لكتاب باتوشكا **ما هي الفنومينولوجيا**، أنّ "كتابات هذا الأخير في مجال الفنومينولوجيا ليست محض تعليقات متمكّنة من نصوص هيدغر أو هوسّرل و إنّما هي شاهدة على أنّ باتوشكا هو كلاسيكيّ كبير في الفنومينولوجيا". أنظر:

J. Patocka, *Qu'est ce que la phénoménologie*, trad. Erica Abrams, (préface de Marc Richir), Grenoble, J. Millon, 1988, p. 9.

من قبل، مثل سِؤال المعنى و الوعي و العلاقة التذاوتية و التزمّن و غيرها. إنّ ريشير نفسه لا يخفي وفاءه لهذا الأفق الفلسفي الهوسّرلي من خلال قوله في **تأمّلات فنومينولوجية**، أحد أهمّ آثاره التي أوضح فيها صميم علاقته بالإرث الهوسّرلي : " إنّ فكري ينخرط في درب جديد يتمثّل في استعادة فكر البينذاتية الهوسّرلي من جذوره و على علّاته و معضلاته القائمة، و في تقاطعه مع إشكالية اللّحم و التجسّد"[20].

إنّ استثمار ريشير لمكاسب الفكر الهوسّرلي يجري على نحو مخصوص. ففي الوقت الذي هيمنت فيه، في فرنسا خصوصا، أشكال التّلقّي الهرمينوطيقي(ريكور) و الاستيطيقي (ميكال دوفران) و الوجودي (سارتر) و اللّاهوتي (ليفيناص) على الاستقبال المعاصر لهوسّرل، نجد أنّ ريشير يقود المنهج الفنومينولوجيّ نحو مسائل تخصّ العمل و التاريخ و السياسة. ذلك أنّ الفكر الفنومينولوجيّ، كما يتصوّره ريشير، محكوم بضرورة داخلية تحتّم العودة إلى المعيش و الرّاهن و التاريخيّ باعتباره الأفق الذي يرسمه مبدأ العودة إلى الأشياء ذاتها. هذا الفهم الذي يتبنّاه ريشير يحرّر الفنومينولوجيا من أفق المطلق و التعالي و اللّاهوت كما هو الحال عند ليفيناص مثلا[21] ، و هو أفق يعكس ما يسمّيه ميشال هار " تعدِّ على قاعدة التواضع الفنومينولوجيّ "[22].

هذا التوجّه الذي يسلكه ريشير يؤكّد امتثاله للاقتضاء الفنومينولوجيّ في العودة إلى عالم المعيش وفي التزام الفكر بما هو تاريخيّ. إنّ ريشير، الذي يعترف في **الفنومينولوجيا و المؤسّسة الرّمزية** بكونه " فنومينولوجيّا و فيلسوفا غير غنوصيّ "[23] (un phénoménologue et un philosophe agnostique)، يعود بالفكر الفنومينولوجيّ من تيهانه في عالم المطلق و التعالي إلى الانخراط في التاريخ الإنسانيّ. وإنّه انطلاقا من هذه الحركة الفنومينولوجية عينها قد استأنف ريشير تفكيرا في علاقة الفنومينولوجيا بالسياسيّ، و ذلك ضمن أهمّ أثر له يخصّ المسألة، وهو كتاب **السامي**

[20] M. Richir, *Méditations phénoménologiques*, Grenoble, J. Millon, 1992, p. 98.
[21] E. Levinas, *Totalité et Infini*, M. Nijhoff, 1961.
[22] Michel Haar, *La philosophie française entre phénoménologie et métaphysique*, Paris, P.U.F., 1999, p. 4.
[23] M. Richir, *Phénoménologie et institution symbolique*, Grenoble, J. Millon, 1988, p. 11.

في السياسة [24] . في هذا العمل يعتبر ريشير أنّ سؤاله الأساسيّ يتمثّل في اللّقاء بين الفنومينولوجيا و المؤسّسة الرّمزية، على اعتبار أنّ هذه المسألة هي في جوهرها سياسية بامتياز، و لم تحظى من وجهة نظره ببحث جدّيّ لدى الممثّلين الكبار للحركة الفنومينولوجية.[25]

يثمّن ريشير في تحليلاته الفنومينولوجية قيمة الاعتبار الذي أولاه كلّ من كلود لوفور و حنّا أرندت للتأسيس لفنومينولوجيا ممكنة للسياسيّ، لكنّ هذا الاعتبار لم يأت في حسبانه على تدبّر الوظيفة السياسية التي تضطلع بها المؤسّسة الرّمزية. لذلك فإنّ المحمول الإستطيقيّ للمؤسّسة الرّمزية لا ينبغي أن يخفي الطاقة السياسية لهذه المؤسّسة، و التي تتعيّن كقدرة على التأسيس الرّمزيّ للمجتمع. إنّ الفنومينولوجيا لا يمكنها أن تتحوّل إلى فلسفة سياسية بالمعنى السائر، و لكنّ قيمتها تتمثّل عند ريشير في تعيين المقام الذي يلتقي فيه السامي (le sublime) مع السياسيّ (le politique) لقاء ينفتح فيه البعد السياسيّ للاستيطيقا و يصير فيه السياسيّ شأنا جماليّا. إنّ شأن الاجتماعي–السياسيّ (le socio-politique) هو شأن إستيطيقيّ على الفكر الفنومينولوجيّ أن يتدبّر شكل تصريفه على نحو تكون فيه " المسألة السياسية مسألة تأسيس رمزيّ للشأن الاجتماعي "[26]. ذلك هو شأن الفنومينولوجيا في تقاطعها الماهويّ و في لقاءها الطريف مع السياسيّ و الرّمزيّ، و هو شأن يعود عليه ريشير في نصّ جامع يحمل عنوان **الفنومينولوجيا و السياسة**[27] على اعتبار أنّ الأمر السياسي يمكن قوله استيطيقيا من وجه لآخر و أنّ الأمر الاستيطيقي هو بالأصل بناء جمالي و رمزي للفعل السياسي.

بين الفلسفة كفعل في العالم عند باتوشكا و الفلسفة كتأسيس رمزيّ للاجتماعي–السياسيّ عند ريشير، تتوضّح قيمة الفكر الفنومينولوجيّ و اقتداره على اقتراح تحليلية عميقة لبنية العالم بجوانبه الأنطولوجية و المعرفية و السياسية و الاستيطيقية. عموما، ليس على الفنومينولوجيا، بمقتضي منطقها

[24] M. Richir, *Du sublime en politique*, Paris, Payot, 1991.
[25] *Ibid*, p. 142.
[26] *Ibid*, p. 159.
[27] M. Richir, « Phénoménologie et politique » in. *Les Cahiers de Philosophie*, N° 18, Lille, 1994, pp. 9-39.

الدّاخليّ، أن تنقلب إلى نظرية في السياسيّ أو إلى فكر اجتماعي، بل إنّ قيمتها و راهنيّتها تتجلّيان في الانفتاح على هذه الآفاق و اختراقها و تشخيص بنياتها المعضلية.

إنّ مجمع الأمر في ما تستطيع هذه الدّراسة أن تخلص إليه هو التّالي : لا تأويلية حقيقية لسياسيّ الفنومينولوجيا دون ثورة أو على الأقلّ دون تحوّل في ماهية التفكير الفنومينولوجي نفسه. و سواء تعلّق الأمر بإرث هوسّرل أو بمآلات هذا الفكر (عند باتوشكا و ريشير النّموذجين الذين تخيّرناهما للتعبير عن وجه من وجوه الاستقبال السياسيّ أو العمليّ بصورة عامة للفنومينولوجيا)، فإنّنا ندافع عن أمر أساسيّ هنا هو التالي : أنّ شبه غياب الإحالة على علاقة الفنومينولوجيا بالسياسيّ و استغراب الصلة الممكنة بين الوعي المتعالي و فضاءات الفعل و الوجود التاريخي لا يجب أن يُفضيَ إلى نفي صلاحية المنهج الفنومينولوجيّ و إنكار قدرته على تأمّل الظاهرة السياسية و المشاركة في صنعها. بل إنّه من الممكن الحفر في شروط الطرح السياسيّ للفنومينولوجيا باعتبار أنّ المنهج الفنومينولوجيّ ليس إسقاطا و نسيانا للمسألة السياسية، مثلما أنّ السياسيّ ليس هو الغريب المقابل لمنطق التفكير الفنومينولوجيّ. إنّ من شأن هذه التأويلية التي نحاولها أن تساعدنا **أوّلا** على فهم التقنية الفنومينولوجية بما هي **تقنية أزمة** يسمح تجريبها على الظاهرة السياسية بتمثّل مغاير لماهية الفعل و الفاعل السياسيّين و بتدريب الفكر على امتحان نفسه داخل التجربة السياسية، و**ثانيا** من شأن هذه التأويلية أن يصير بمقتضاها السياسيّ مُقبلَ الفنومينولوجيا أو ذلك الفضاء الذي يدعو الفلسفة الظاهريّاتية إلى أن تمتحن فيه آلياتها و تقنياتها الخاصّة. لعلّ الفنومينولوجيا لا تستطيع إثبات راهنيّتها و فاعليتها في عالم المعيش الحالي إلّا لما تستطيع تحويل دلالة مبدئها الأساسي " الشيء ذاته " ليكون إحالة على الظاهرة السياسية.